قصيدة (باسمِ الشهداءِ) لفاروق شوشة دراسة أسلوبية

المدرس
عتاب بسيم مشكل
جامعة الكوفة ـ كلية التربية الأساسية
Attabb.alsudani@uokofo.iq

A poem in the name of the martyrs. Farouk shousha a stylistic study

Lecturer
Ettab-Biseem Al-Swdine
University of Kufa - Faculty of Basic Education

الملخص:

يرى بعض المتخصصين أن صلة الأسلوب بالتحليل تتضح بصفة عامة من جانبين الأول:" من حيث إن الأسلوب- قواعد وتوجيهات- ينير الطريق أمام الأديب لينسج على منوالها عمله الأدبي، ولكل فن أو جنس من الأدب أسلوبه العام الذي يخرج فيه، هذا بالإضافة إلى الخصائص الأسلوبية لكل أديب أو مفكر؛ لأن الإطار الأسلوبي العام لفن ما من فنون الأدب معناه أن تستوي جميع أساليب الأدباء فيه، فإن لكل أديب متمكن أو مفكّر صادق سمات أسلوبية خاصة به. والآخر ما يتبينه المحلل الأسلوبي من خلال دراسته لنتاج الأدباء من جهة مدى التزام الأديب بقواعد الفن الأدبي الذي أخرجه

الكلمات المفتاحية:- الأسلوب، التحليل، المهارات، الأدب، الإحصائية، الفكر، الدراسة، الفن.

Abstract:-

Some specialists see the relevance of the method to the analysis as generally evident in two aspects: the first in terms of style rules and guidelines that illuminate the way for the writer to weave apttern of literary work and for each art or race of literature his general style in which he comes out in addition to the stylistic characteristics of each writer or thinker because the from stylistic framework the year for any art of literature means that all styles of writers are equal in it for every writer who is empowered or a sincere thinker has stylistic features of has own and the other is adopted by stylist analyst through his study of the production of writers on the one hand the extent of writers commitment to the rules of literary art that he directed .

Key words:- Style - the analysis- skills - literature - statistics - thought - studying - the art.

المقدمة:ـ

تتسم الدراسات الأسلوبية الحديثة التي يمكن في ضوئها تحديد مهارات التحليل الأدبي بالتركيز على الجوانب الإحصائية، وإبراز حقائق الأسلوب وسماته في صورة رقمية تساعد على المقارنة العلمية بين الأساليب المختلفة.

ولاشك أن العلم الحديث يبنى في جملته على تكميم الظواهر، ووضعها في صورة معادلة تبسطها بحيث يمكن تغذية الحاسوب بها. أو عقد المقارنات العميقة والمعقدة في ضوئها، ومن ثم اختفت تدريجيا الأحكام الانطباعية التي كانت تتسم بها الدراسات الأسلوبية قديمًا.

إذ تعمل على كشف العلاقات الداخلية للنص الأدبي عن طريق منهج دقيق يرى في النص الأدبي جمالية من خلال صياغته واختلاف نص عن نص آخر، وأسلوب أديب عن آخر، وفي ضوء ذلك فإن الباحث يقوم ببناء برنامج قائم على الأسلوبية في تحليل النصوص الأدبية سواء أكانت شعرية أم نثرية.

ومن هذا المنطلق فإن الأسلوبية ترسم تأملها لعالم النص رسمًا تتعدد فيه القراءة، فهي تتأمل البنية الصوتية والإيقاعية والمعجمية، وتتأمل البنية التركيبية النحوية، وكذلك البنية الدلالية الجمالية، ومن دون تجاهل للسياق وما يكتنفه من علاقات اختيارية وانحرافيه، وتعتمد الأسلوبية على تحديد خصائص الأسلوب ممثلة في قدرته على إظهار أفكار الكاتب وملامح تفكيره، وتوضيح ما وراء الألفاظ والسياق من مغزى ومعانٍ ينطوي عليها النص، وإبراز القيم الجمالية والفنية، ومن هنا جاءت فكرة بحثنا هذا والموسومة(قصيدة باسم الشهداء لفاروق شوشة دراسة اسلوبية) حيث قسمت بحثي الى مقدمة ومبحثين تلتهما خاتمة وقائمة من المصادر والمراجع تناولت في المبحث الأول الأسلوبية لغة واصطلاحاً والمفاهيم الأساسية للأسلوبية وعلاقة الاسلوبية بالتحليل الأدبي. إما المبحث الثاني تناولت فيه القصيدة "باسم الشهداء " دراسة أسلوبية.

المبحث الأول

الأسلوبية لغة واصطلاحا:

كلمة أسلوب في اللغة العربية مجازًا مأخوذة من معنى الطريق الممتد: يقال للسَّطْر من

النخيل أُسْلوبٌ وكلُّ طريقٍ ممتدٍّ فهو أُسلوبٌ، والأُسْلوبُ: الطريق والوجهُ والمَذْهَبُ يقال أَنتم في أُسْلُوبِ سُوءٍ ويُجمَعُ أَساليبَ والأُسْلُوبُ الطريقُ تأخذ فيه والأُسْلوبُ بالضم الفَنُّ يقال أَخَذ فلانٌ في أَساليبَ من القول أي أَفانِينَ منه[١].

"والأسلوبية في الدراسات الأدبية والنقدية – قديمًا وحديثًا– مصطلح فني يطلق ويراد منه معنى معين شاع بين الباحثين، غير أن هذه العبارة لها مدلولات واسعة لا تكاد تحصر؛ فلا بد من عرض هذا المصطلح قديمًا وحديثًا، ولغة واصطلاحًا، ليتضح المعنى الذي عرف به، والسمات الأسلوبية التي تميز الأدباء والشعراء واضحة في إنتاجهم الأدبي، فالعقاد لو لم نتقابل معه، ولم نتحدث إليه، ولم نعلم من أمر حياته الشخصية قليلًا ولا كثيرًا لوجدنا في أسلوبه طبيعة الجدّ والصرامة، وكتابته مستقيمة لا خلل فيها ولا خطأ، ولا تفكك ولا تحلل، وكتابته لم يرد بها أن يسري عن قارئه همومه، أو أن يستجلب لعينه النعاس، بل أراد أن ينبهه ويطرد عنه النوم"[٢].

"ومصطلح "الأسلوبية" لم يظهر إلاّ في بداية القرن العشرين مع ظهور الدراسات اللغوية الحديثة، التي نذكر منها ما قدمته مدرسة عالم اللغة السويسري فرندايد دي سويسر(Frndnaad Saussure) التي ضمت مجموعة من اللغويين الفرنسين، ورفضت اعتبار اللغة جوهرًا ماديًا خاضعا لقوانين العالم الطبيعي الثابتة، إذ إنها خلق إنساني ونتاج للروح البشرية، تتميز بدورها كأداة للتواصل ونظام الرموز المخصصة لنقل الفكر، فهي مادة صوتية، لكنها ذات أصل نفسي واجتماعي، فقد واكب ظهورها ظهور الدراسات اللغوية الحديثة كالبنيوية والبنائية وغيرها من الدراسات اللغوية".[٣]

المفاهيم الأساسية في الأسلوبية:

هناك مفاهيم عدة للأسلوبية اكتفى الباحث بتناول خمسة مفاهيم من ضمنها مفهوم الأسلوب الذي تناوله سابقاً وهذه المفاهيم هي(مفهوم الاختيار، مفهوم التعليق، مفهوم الانحراف، مفهوم النص).

أ – مفهوم الاختيار:

يهدف كل اختيار إلى تحقيق هدف معين، والاختيار في الكتابة الفنية يعني اختيار طريقة من طرائق التعبير اللغوي بهدف توصيل رسالة معينة إلى المتلقي، وتتعدد أنواع الاختيار

الـتي وردت في الدراسـات الأسـلوبية، ويمكـن تصـنيفها بحسـب اعتبـارات ثلاثـة: مطلـق الاختيار، والاختيار بحسب مقتضيات التعبير، والاختيار بحسب درجات الوعي(٤).

ب – مفهوم التعليق:

يمثل معنى التعليق الفكرة المركزية للنحو العربي؛ لأنه يحدد بواسطة القرائن معاني الأبواب في السياق، ويفسر العلاقات بينها على صورة أفضل وأكثر نفعاً في التحليل اللغوي لهذه المعاني الوظيفية النحوية.

إنّ أول من اهتم بالتعليق هو عبد القاهر الجرجاني في كتابه (دلائل الإعجاز)، وقد قصد به" إنشاء العلاقات بين المعاني النحوية بواسطة ما يسميه بالقرائن اللفظية والمعنوية والحالية"، ومن ذلك عباراته المشهورة التي يرى فيها أن الكلمات" يأخذ بعضها بحجز بعض" وكذلك قوله:" هذا هو السبيل، فلست بواجد شيئاً يرجع صوابه إن كان صواباً أو خطؤه إن كان خطأ إلى النظم، ويدخل تحت هذا الاسم إلا وهو من معاني النحو قد أصيب به موضعه ووضع في حقه أو عومل بخلاف هذه المعاملة، واستعمل في غير ما ينبغي له. فلا ترى كلاماً قد وصف بصحة نظم أو فساده، أو وصف بمزية أو فضل في إلا وأنت تجد مرجع تلك الصحة وذلك الفساد وتلك المزية وذلك الفضل إلى معاني النحو وأحكامه، ووجدته يدخل في أصل من أصوله ويتصل بباب من أبوابه "(٥).

وليس كافياً في شرح فكرة التعليق أن نقول كما قال عبد القاهر الجرجاني" إن الكلمات يأخذ بعضها بحجز بعض" ولا نرجع الفضل والمزية إلى معاني النحو وأحكامه في عموم يشبه عموم عباراته وإنما ينبغي لنا أن نتصدى للتعليق النحوي بالتفصيل تحت عنوانين **أحدهما**: العلاقات السياقية **والآخر**: القرائن اللفظية".

وفي هذا السياق يقول تمام حسان:" إن العلاقات السياقية التي تربط بين الأبواب هي في الحقيقة قرائن معنوية "، وتأسيساً على ذلك فأن العنوانين المذكورين يتناولان القرائن من الناحيتين المعنوية واللفظية وهما مناط التعليق. فالتعليق إذن هو الإطار الضروري للتحليل اللغوي أو كما يسميه النحاة " الإعراب"، والعلاقات السياقية قرائن معنوية تفيد في تحديد المعنى النحوي" الباب الخاص كالفاعلية مثلاً، فعلاقة الإسناد مثلا هي العلاقة الرابطة بين المبتدأ والخبر ثم بين الفعل والفاعل أو نائبه تصبح عند فهمهما وتصورهما قرينة معنوية على

أن الأول مبتدأ والثاني خبر أو على أن الأول فعل والثاني فعل أو نائب فعل[٦].

ومن السمات الظاهرة في الخطاب الشعري أيضًا التعليق الجمالي وهو توظيف المجاز والاستعارة والكناية والتشبيه ولكن بدرجة قوة توظيفها تختلف من هذا إلى ذاك، وفي جميع أنواع الخطاب يظل الشعر أشدها اعتماداً على تشغيل آلة الاستعارة لمقاصد عدة يتصل بعضها بما هو جمالي وبعضها بضرورة الإبداع التي يتطلبها الشعر، وتفترضها حرية التصرف باللغة.

وفي هذا المجال أورد عبد المطلب "التعليق" ضمن الحركة الموضعية في صياغة التراكيب الإبداعية عند المبدع، فقال: " لاشك في أن صياغة التراكيب الإبداعية إنما تمثل في حقيقتها قدرة الفنان على تشكيل اللغة جمالياً بأن يخترق إطار المألوفات أحياناً أو يصنع منها شيئاً شبيها يغير المألوف، وهو في ذلك يتعامل مع مواد أولية ذات خواص معجمية قابلة لأن تزرع في السياق كما هي قابلة لأن تزرع فيه بشكل متطور ولكنها في تلك الحالتين تقدم النموذج الأسلوبي المميز بالنية الجمالية "[٧].

ج- مفهوم الانحراف (العدول):

يمكن القول إن الانحراف يمثل السياق الكلي للأسلوبية تنظيراً وتطبيقاً، حيث يمثل مع الاختيار والتعليق عماد نظرية الأسلوب، كما أن الانحراف يعد في نظر بعض النقاد السمة المميزة للغة الأدبية، والذي تحقق عن طريقة طليعية هذه اللغة وريادتها.

"وليس كل انحراف هو سمة أسلوبية، ولا يعد كذلك إلا إذا كان مثرياً للغة الفنية التي يستطيع المؤلف التعبير بها عما لا تستطيعه اللغة العادية، وكان ذا غاية جمالية كالإثارة الذهنية والتشويق العقلي أو لفت الإنتباه أو التأكيد، ولا يعد سمة أسلوبية إذا كان فوضى أو مخالفة للمقاييس أو عبثاً باللغة أو إخلالاً بها "[٨].

فالانحراف من السمات المميزة للأسلوبية؛ لأن الأديب يخرج فيه عن اللغة العادية من أجل إضفاء شكل جديد للنص والتعبير عن المعاني بشكل متميز عن اللغة العادية للشعر، ويتم ذلك خلال التقديم والتأخير والفصل والوصل والحذف وغيرها.

كما أشار فتح الله سليمان إلى:" أن الانحراف لا يكون كاملاً وشاملاً لكل عناصر

التعبير في العمل الأدبي، كما أنه لا ينبغي النظر إلى اللغة الأدبية على أنها كلها انحراف عن اللغة القياسية أو أنها متجاوزة للنمط، ذلك أن هذه اللغة رغم إنها إحدى صور التحقق الفعلي للغة القياسية، والتي تتميز عنها بسمات معينة، إلا أنها تحتفظ بحد أدنى من الأواصر مع اللغة من ناحية ومع أفراد المجتمع من ناحية أخرى بحيث تضمن وظيفتها الأساسية وهي التوصيل وأن يكون لها قراء، كما أن اللغة القياسية من ناحية أخرى تمثل الخلفية التي تعكس عليها وتقاس إليها المكونات المنحرفة، ومن ثم فإنها لا تكون منحرفة كثيراً عن توقعات الجماعة اللغوية"[٩].

د ـ مفهوم التكرار:

تعد ظاهرة التكرار إحدى الظواهر الأسلوبية التي يستخدمها الشعراء قديًما وحديثًا كأداة لغوية وفنية إيحائية للتعبير عما يدور في نفوسهم من خواطر ومشاعر، والتكرار يعني: إعادة بعض العناصر(كلمة، حرف، عبارة، صيغة) في العمل الأدبي مرة أو مرات عديدة، وهو أساس الإيقاع بصوره جميعها، وقد يلجأ الأديب أو الشاعر على وجه الخصوص إلى تكرار بعض العناصر لدواعٍ كثيرة منها (التوكيد، والفصل، والاستيعاب، والترغيب، وغيرها[١٠].

أما عند البلاغيين والنقاد القدماء فقد وردت في البيان والتبين للجاحظ(ت٢٥٥هـ) إشارة إلى ترداد الكلام يفهم منها أنه يقصد بالترداد التكرار؛ حيث يرى أن ترداد الكلام يكون على قدر المستمعين، وأن الله عز وجل ردد كثيرًا من أحاديث القصص؛ لأنه كان يخاطب بها جميع الأمم من العرب والأعاجم. وهو - أيْ الجاحظ - لا يجد في إعادة بعض الخطباء للألفاظ وترداد المعاني عيبًا إذا كان القصد منه إفهام السامع، ساهي القلب[١١].

وجاء بعده ابن قتيبة (ت٢٧٦هـ)، وعرض لأسباب التكرار في بعض سور القرآن الكريم، وبرهن على أن التكرار جارٍ على مذاهب العرب، وأن الغرض منه التوكيد والإفهام[١٢].

وبالنسبة للدراسات المعاصرة فإن بعض الباحثين المعاصرين يقر بوجود ظاهرة التكرار في الشعر العربي من حين لآخر، باعتبار أن العرب عرفوا أسلوب التكرار منذ أيام الجاهلية، لكنه عند شعراء العصر الحديث أخذ شكلًا مسرفًا ومقصودًا أحيانًا، ذلك أنهم عدُّوا التكرار في بعض الصور لونًا من ألوان التجديد، بل لعلهم اعتقدوا أن التكرار في

الشعر الحر بالذات يحاول أن يعوض جزءاً من الإيقاع الذي فقدته القصيدة إذْ تخلت عن وحدة البيت والقافية والروي حيث كانت القصيدة العربية التقليدية تعتمد على الجانب الإيقاعي الذي ينهض له ويحققه تكرار القافية التي تمثل العنصر الموسيقي البارز في القصيدة بسبب تكرار تفعيلات بحور الشعر العربي بإيقاعاتها المختلفة، الأمر الذي يخلق جوًّا موسيقيًا متناسقًا، فالإيقاع ما هو إلا أصوات مكررة، وهذه الأصوات المكررة تثير في النفس انفعالًا ما(١٣).

إن لظاهرة التكرار في الشعر العربي قديمًا وحديثًا آثارًا كبيرة ولها مدلولات في نفس القارئ والمتلقي، وكذلك تظهر إعماق الشاعر والأديب لما في كلامه من دقة وعمق.

هـ - مفهوم (الرسالة اللغوية):

وهي تأتي محاولة لدراسة الأسلوب من حيث ارتباطه بالرسالة اللغوية (النص) في جانبها الإبداعي، والنص الأدبي وليد تجربة ذاتية للمبدع، ولكن التعبير عن هذه التجربة يعطيها لونا من الموضوعية يتيح للباحث أن يتوجه إلى هذا التعبير باعتباره إفرازاً ذاتيا اصطبغ بتجربة الحياة المعاشة، التي تتجاوز إطار الذاتية من خلال وسيلة موضوعية هي اللغة، ولعل اكتساب التجربة المعاشة طابع العموم والشمول باعتبار أن البشرية كلها تلتقي في تجربة الحياة مما يؤكد طابع الموضوعية الذي يكتسبه التعبير الأدبي؛ لأننا جميعاً في غالب الأحيان نحاول التعرف على ذواتنا في العمل الأدبي الذي نعايشه، مما يعطيه استقلالية عن المبدع في لحظة التلقي؛ بل أنه يعطيه استقلالاً خاصاً حتى يمكننا القول: أن هذا النص لم يعد ممثلا للعالم بقدر ما يتمثل العالم فيه"(١٤).

إن دراسة النص في هذا المجال أصبحت تتركز داخل حدوده الخاصة به، من حيث وجود شبكة متكاملة من المدلولات، ووجود مجموعة من العلاقات المتشابكة في النص، مما يكوّن فيما بعد صورة متكاملة تمثل بطبيعة الحال أسلوبه.

فضلًا عن ذلك فإن الأسلوب أخذ مفهوماً أوسع حتى أصبح شاملاً للبناء الكلي للنص عند من جاءوا بعد "دي سويسر" أمثال "والاك" و"وارن" و"هيل" و"هيالمساف" فالنص اللغوي الحي وحدة متلاحمة من صورته المنطوقة ونظامه اللغوي الذي يحكمه، وصورته المنطوقة هي "مفرداته" المصوغة في الجملة بكل خصائص هذه المفردات وقوانينها الصوتية

والصرفية ودلالتها المعجمية الأولية الموضوعة لها، أي التي يكثر استعمالها فيها بحيث يشيع هذا الاستعمال بين أبناء البيئة اللغوية المعينة، ونظامه النحوي هو الهيئة التركيبية التي توجد عليها هذه المفردات منظومة في الجملة من الفاعلية والمفعولية والظرفية والحالية، وغير هذه وتلك من الوظائف النحوية، مراعياً في ذلك كله القوانين الخاصة بكل وظيفة نحوية على حدة من حيث شروط ورودها الخاصة، ومن حيث قوانين ارتباط الكلمة التي تشغلها بما تتضمن معه في تركيب واحد مفيد(١٥).

الأسلوبية وعلاقتها بالتحليل الأدبي:

لا يمكن لباحث أو متذوق أن يتصور وجود أدب من دون أسلوب، مما يؤكد وجود اتصال بين الأسلوبية والأدب والتحليل الأدبي.

إن النظام اللغوي - كما حدده (دي سوسير) - ذو مستويين، الأول: مستوى اللغة، والثاني مستوى الخطاب، ويتفرع عن المستوى الثاني مستويين أولهما الخطاب العادي، وثانيهما الخطاب الأدبي، وهدف كل خطاب عادي إيصال المعاني ونقل الأفكار النفعية بين الناس، أما الخطاب الأدبي فيتجاوز تلك الدائرة؛ بهدف إقناع المتلقي وإمتاعه، فالأسلوبية بهذا تعد علماً وصفياً يبحث الخصائص والسمات التي تميز النص الأدبي بطريقة التحليل الموضوعي للأثر الأدبي الذي تتمحور حوله الدراسة الأسلوبية، ومن هذه تتحدد علاقة الأسلوبية والتحليل الأدبي بزوايا التقارب ونقاط الاتفاق.

التحليل الأسلوبي:

إن استخدام التحليل الأسلوبي في دراسة النصوص يُمكن الناقد من النفاد إلى عمق النص واستكشاف خباياه ومدلولاته، واستخلاص النتائج الذى ترصد جماليته، فالناقد بطبيعة الحال لا يقف عند ظاهر النص فقط، أو مظاهره الشكلية، فظاهر النص لا يؤدى به إلى ما هو جوهري، أما التدقيق والإحصاء والإنتاج وصياغة الفروض، فهي أوراق موضوعية مساعدة تعين الناقد على استجلاء الدلالات القصصية(١٦).

فدراسة النص من خلال الأسلوبية يؤدى إلى نتائج تبرز من خلالها صورة واضحة عن علاقة النص بالمبدع، وما يضمر داخله من أفكار، عن طريق دراسة الألفاظ واستخلاص الدلالات الواضحة التي تعكس طبيعة العلاقة بين النص ومبدعه بوسائل نقدية.

وتظهر الأسلوبية المدلولات الجمالية في النص وذلك من خلال دراسة العلاقات القائمة بين الصيغ التعبيرية، وعلاقة هذه الصيغ بالمرسل والملتقى على حد سواء وتعتمد في ذلك دراسة الألفاظ، وطريقة تركيبها في النص، والوظيفة التي تؤديها التراكيب بشكل عام، إذ تبدو أهمية التحليل الاسلوبي في أنه" يكشف المدلولات الجمالية في النص، وذلك عن طريق النفاذ في مضمونه وتجزئة عناصره، والتحليل بهذا يمكن أن يمهد الطريق للناقد ويمده بمعايير موضوعية يستطيع على أساسها ممارسة عمله النقدي وترشيد أحكامه، ومن ثم قيامه على أسس منضبطة"(١٧).

في ضوء ذلك فإن التحليل الاسلوبي يظهر بنية النص ويوضح أهدافه وعناصره ويقوم بربط أجزاء النص بحيث تتمخض نتائج جلية ثابته من أجل صياغة فكرة محددة تعكس روح الكاتب، وخلال ذلك تتجلى مهمة التحليل الاسلوبي في تعريف بنية المقولات والنصوص اللغوية أسلوبياً ووصفها وشرحها، وجعل من يمتخض عنه التحليل الاسلوبي من نتائج أساساً أو قاعدة للتأويل الاسلوبي وشرحه.

٤- كيفية التحليل الأسلوبي:

إن الباحث الأسلوبي لا يمكنه أن يشرع في التحليل من دون الاستناد إلى" النحو بكل فروعه: الأصوات، والتحليل الصوتي، والصرف، والتركيب، والمعجم بالإضافة إلى الدلالة(١٨).

وهذه التقسيمات الأساسية التي يرتكز عليها البحث الأسلوبي؛ انطلاقاً من الصيغ النحوية للعبارات المختارة، ومن ثم تفسيرها بوصفها إشارات لمقاصد المؤلف، أو بمعنى آخر وأدق للمغزى الأعمق لما يكتبه.

وتأسيساً على ما سبق فلا يتصور وجود أسلوب من دون نحو، فلا يمكن تحليل النص أسلوبياً إلا على أساس تحليل البنية النحوية بتقسيماتها السابقة ووظيفتها الإبلاغية؛ وذلك من خلال تجزئة النص إلى أجزاء.

٥- خطوات التحليل الأسلوبي:

يرتكز التحليل الأسلوبي على خطواتٍ ثلاث:

-الخطوة الأولى: اقتناع الباحث الأسلوبي بأن النص جدير بالتحليل، وهذا ينشأ من قيام علاقة قبلية بين النصوص و الناقد الأسلوبي قائمة على القبول والاستحسان، وهذه العلاقة تنتهي حين يبدأ التحليل، حتى لا تكون هناك أحكام مسبقة واتفاقات تؤدى إلى انتقاء الموضوعية وهي السمة المميزة للتحليل الأسلوبي.

- الخطوة الثانية: ملاحظة التجاوزات النصية وتسجيلها بهدف الوقوف على مدى شيوع الظاهرة الأسلوبية أو ندرتها، ويكون ذلك بتجزأت النص إلى عناصر، ثم تفكيك هذه العناصر إلى جزيئات وتحليلها لغوياً، على أن ذيوع الخاصية وتواترها بشكل لافت يحولها من حالة الانتهاك إلى ما يشبه التعامل العادي مع اللغة؛ فالتحليل الاسلوبي يقوم على مراقبة مثل هذه الانحرافات كتكرار صوت، أو قلب نظام الكلمات، أو بناء تسلسلات متشابكة من الجمل، وكل ذلك مما يخدم وظيفة جمالية كالتأكيد أو الوضوح أو عكس ذلك كالغموض أو الطمس المبرر جمالياً للفروق.

- الخطوة الثالثة: وهي نتيجة لازمة لسابقتها تتمثل في الوصول إلى تحديد السمات والخصائص التي بها أسلوب الكاتب من خلال النص المفقود، ويتم ذلك بتجميع السمات الجزئية التي نتجت عن السابق واستخلاص النتائج العامة منها. فهذه العملية بمثابة " تجميع" بعد تفكيك ووصول إلى الكليات انطلاقاً من الجزيئات ووصف جماليات الأثر الأدبي، وذلك تحليل البنية اللغوية للنص دون إغراق في وضعية اللغة التي تفضي بدورها إلى الوقوع في هوة الصنعة، وقياس الأدب بمواجهته بنماذج عليا تجمد حركته.

٦- التحليل الأسلوبي بمفهومه الحديث:

تُعنى الأسلوبية -كما يقول شابمان Chapman R- بتحديد المدى والكيفية التي تتضح من خلالهما لغة الشاعر بما فيها من سمات انحرافية، مع ملاحظة كيفية استخدام الأديب للخصائص المتعارف عليها عموماً لإحداث تأثير خاص[١٩].

كما ترتكز الرؤية الأسلوبية الحديثة المستقاة من الدراسات الغربية على تقسيم الأسلوب إلى علمي وأدبي، وعلى أن صفات الأسلوب - وإن تعددت- يمكننا إرجاعها إلى صفات ثلاث هي: الوضوح لقصد الفهم والإفهام، والقوة لقصد التأثير، والجمال للإمتاع أو السرور[٢٠].

فالوضوح: هو نقيض التعقيد، ويتحقق في الفكرة من خلال ما يأتي:

- اختيار الكلمات غير المشتركة بين المعاني.
- الاستعانة بالعناصر الشارحة، أو المعقدة أو المخيلة، كالنعت والمضاف إليه، والتمييز، والاستثناء.
- استعمال الكلمات المتقابلة المتضادة.
- الابتعاد عن الغريب.
- الابتعاد عن المصطلحات العلمية والفنية والاجتماعية التي وضعت لمعان خاصة محدودة.

والقوة: صفة مميزة تنبع أولًا من نفس الأديب الذي يجب أن يكون متأثرًا منفعلًا إذا أراد من قرّائه حماسة وانفعالًا، أما في الأسلوب فقد وضع لها معايير ووسائل منها:

- قوة الصورة: أي قدرتها على فتح آفاق التفكير أو التخييل.
- استعمال الكلمات المألوفة المحدودة المعنى.
- استخدام الكلمات الوصفية التي تصور مشاهد أو حوادث ملفتة للنظر.
- الاستعمال المجازي للكلمات، أو وصفها بنعوت غريبة تؤدي معنى المبالغة المقبولة، والإيجاز الطريف.
- التحاشي عن الكلمات الضعيفة والحشو الفارغ، والعناصر الثانوية في العبارات[٢١].

وتعتمد الأسلوبية كلها على فكرة (الاختيار) وفكرة (الانحراف)، فعندما نقرأ نصًا ما قراءة أسلوبية نحاول تمييز الاختيارات والانحرافات فيه؛ لأنها المفاتيح التي تمكننا من دخول العالم الشعوري الكامن وراء القطعة الأدبية[٢٢]

ويستخدم مصطلح أسلوب (style) في الدراسات الحديثة غالبًا إلى عدد للإشارة إلى عدد من الأشكال المختلفة للغة، وحملت كلمة الأسلوبية في مطلع القرن العشرين مفهومين متكاملين هما: دراسة الصلة بين الشكل والفكرة، والطريقة الفردية في الأسلوب[٢٣].

وعموماً فالتناول الأسلوبي ينصب على اللغة الأدبية؛ لأنها تمثل التنوع الفردي المتميز في الأداء بما فيه من انحراف عن المستوى العادي المألوف، فعلم اللغة هو الذي يدرس ما يقال، في حين أن الأسلوبية هي التي تدرس كيفية ما يُقال مستخدمة الوصف والتحليل في آن واحد.

استراتيجيات التحليل الأسلوبي:

تعد الأسلوبية تحليلاً لغوياً للنصوص للكشف عن قيمها الجمالية، والوصول إلى أعماق فكر الكاتب، ومن أهم اتجاهات التحليل الأسلوبي ذلك الذي يستعين بمفاهيم إحصائية؛ لتحديد الظواهر الأسلوبية، ويعتمد مقاييس حديثة تتناول حساب بعض ظواهر البنية اللغوية والصوتية والنحوية وتكراراتها في النص، وتخرج منها باستنتاجات وتعميمات مهمة؛ لتحقق قدراً من الموضوعية في تشخيص الأساليب، وتمييز الفروق بينها(٢٤).

١- الأسلوبية الإحصائية:

تمتد الإفادة من الأسلوبية الإحصائية إلى منطقة تتصل اتصالاً وثيقاً بنقد الأدب، وتغطي دائرة واسعة من المسائل النقدية مثل لغة الأدب، ونقد الأسلوب بتمييز خصائصه كالتنوع أو الرتابة، والسهولة أو الصعوبة، والطرافة أو الإملال، ذلك؛ لأن هذه الأحكام الذاتية التي يصدرها القرّاء وطائفة من النقاد الذين يحتكمون إلى أذواقهم المدربة ترتبط بوجود منبهات هي في معظم الأحيان سمات لغوية معينة ترد في النصوص بتكرار معين ونسب وكثافات وتنويعات معينة(٢٥).

ويمثل البعد الإحصائي في دراسة الأسلوب معياراً من المعايير الموضوعية الأساسية التي يمكن باستخدامها تشخيص الأساليب، وتمييز الفروق بينها، ويكاد ينفرد من بين المعايير الموضوعية بقابليته في قياس الخصائص الأسلوبية كائناً ما كان التعريف الذي يتبناه الباحث للأسلوب، أو الطراز النحوي الذي يستخدمه(٢٦).

وتأسيساً على ما سبق فإن المنهج الأسلوبي يتحدد وفق خمسة اتجاهات وهي:

- الأسلوبية الصوتية: وهي التي تهتم بالأصوات والإيقاع والعلاقة بين الصوت والمعنى.

- الأسلوبية الوظيفية: وتهتم بدراسة العدول أو ما يسمى بالإنحراف أو الانزياح وتقوم على مبدأين:

أ - دراسة نصوص كثيرة تمثل أنواعًا أدبية مختلفة وأجناسًا متعددة، من أجل الكشف عن الآليات التي تتحكم في تكوين الأسلوب الشعري.

ب - الإفادة من نتائج علم النفس، فدراسة العمل الأدبي أسلوبيًا يتطلب التحرك بمرونة بين الأطراف والمركز الباطني للنص، والوصول إلى تلك النتائج يتطلب إعادة قراءة النص مرارًا.

- الأسلوبية التعبيرية: وكان رائدها (بالي) الذي شق الطريق للتفريق بين أسلوبين أحدهما ينشد التأثير في القارئ، والآخر لا يعنيه إلّا إيصال الأفكار بدقة ، وطور تلاميذه هذا الاتجاه عن طريق التوسع في دراسة التعبير الأدبي، فالكاتب لا يفصح عن إحساسه الخاص إلّا إذا أتيحت له أدوات ملائمة، وما على الأسلوبي إلّا البحث عن هذه الأدوات.

- الأسلوبية الإحصائية: وتقوم على دراسة ذات طرفين، أولهما: هو التعبير بالحدث، والثاني هو التعبير بالوصف، ويعني بالأول الكلمات أو الجمل التي تعبر عن حدث، وبالتالي الكلمات التي تعبر عن صفة، ويتم حساب عدد التراكيب والقيمة العددية الحاصلة تزيد أو تنقص تبعًا لزيادة أو نقص عدد الكلمات الموجودة في هذه التراكيب، وتستخدم هذه القيمة في الدلالة على أدبية الأسلوب والتفريق بين أسلوب كاتب وآخر فمثلاً كتاب " الأيام" لطه حسين تبين أن نسبة الجمل الفعلية الى الوصفية ٣٩٪ في حين أن نسبة تكرار هذه الجمل في كتاب "حياة قلم " للعقاد لا تتعدى ١٨٪، ومعنى ذلك أن كتاب الأيام أقرب إلى الأسلوب الانفعالي والحركي من كتاب العقاد الذي يميل فيه إلى الطابع الذهني العقلاني.

- الأسلوبية النحوية: تهتم بدراسة العلاقات والترابط والانسجام الداخلي في النص عن طريق الروابط التركيبية المختلفة، ومن هذه العلاقات: استخدام الضمائر والعطف والتعميم بعد التخصيص، وهذه العلاقات يلجأ إليها الكاتب لتنظيم جملة بعضها إلى جانب بعض مما يؤدي إلى تماسكها وترابطها، فالأسلوبية تواصل

تأملها لعالم النص عن طريق القراءة متعددة الوجوه[٢٧]، ويتميز التحليل الأسلوبي بعدم فرضه شيئاً على النص من خارجه، واعتماده على اللغة في بنية النص فقط، من خلال استخدام أدوات إحصائية؛ لتحديد خصائص الأسلوب وأفكار الكاتب وملامح تفكيره، وتوضيح ما وراء الألفاظ والسياق من مغزى ومعان ينطوي عليها النص، وإظهار القيم الجمالية والفنية[٢٨].

٨- الأسلوب الأدبي:

هو الطريقة التي يستخدمها الأديب في التعبير عن مشاعره وعواطفه بأسلوب أدبي رفيع مؤثر في العواطف والمشاعر الإنسانية ، ومن خلال هذا التعريف للأسلوب الأدبي نحدد أهم عناصر الأسلوب الأدبي وهي:

١- المعاني الممزوجة بالعواطف التي تمتاز بالجدة، والابتكار والعمق.

٢- أنه يخاطب العواطف ويثيرها ويؤثر فيها تأثيراً قوياً.

٣- الألفاظ والعبارات الفصيحة الخالية من الغرابة والوحشية والتعقيد، والتنافر بحث تكون سهلة، وواضحة، ومألوفة، ومستعملة.

٤- العاطفة المعبرة عن مشاعر الأديب تعبيراً صادقاً ملائماً للتجربة الأدبية.

٥- الخيال الحي المتحرك الخصب الذي يبعث في الأدب الحياة.

٦- الموسيقا العذبة، والإيقاع الجميل بين العبارات والكلمات لشدة ترابطها وانسجامها مع بعضها والتناسب الدقيق بين الحروف، والحركات[٢٩].

٩- مهارات تحليل النص الأدبي في ضوء الأسلوبية:

يعد تحليل النصوص الأدبية بمثابة قراءة فاحصة تقوم على تحليل معجم النص وتراكيبه اللغوية والنحوية ومجازاته وصوره ورموزه واللوازم الواردة فيه والإشارات التي يستخدمها وكل ما من شأنه أن يساعد على جعل المعنى الكامل له.

والنص الأدبي يتكون من عناصر متداخلة تتكامل في كل لا يتجزأ، وقد تنوعت المدارس والاتجاهات التي تناولت النص الأدبي وعناصره، فمن الباحثين من حدد عناصر

التحليل الأدبي بثلاثة هي: الفكرة ، والعاطفة والخيال وحددها بعضهم بأربعة: العاطفة، والخيال والمعنى والأسلوب وحددها آخرون بخمسة: اللفظ، والفكرة، والأسلوب، والعاطفة، والموسيقى

وقد قسمت مهارات تحليل النص الادبي في ضوء الاسلوبية إلى أربعة أقسام، وهي كالآتي:

القسم الأول:

الصياغة: ويتضمن مهارتين:

- تمييز الصياغة الأدبية من غيرها (نوع الأسلوب علمي- أدبي - علمي متأدب)
- التمييز بين اللغة الشعرية والنثرية.

القسم الثاني:

التراكيب: ويتضمن أربع مهارات:

- تحديد درجة العدول(الانزياح) الأسلوبي.
- استنتاج دلالة العدول (الانزياح).
- تحديد درجة عمق الأسلوب.
- استنتاج دلالة عمق الأسلوب.

القسم الثالث:

اللوازم: ويتضمن أربع مهارات:

- تحديد دلالة اللوازم الأسلوبية.
- استنتاج دالة اللوازم الأسلوبية.
- تحديد الكلمات المفتاحية.
- استنتاج دلالة الكلمات المفتاحية.

القسم الرابع: التصوير: ويتضمن أربع مهارات:

- تحديد درجة الكثافة التصويرية.
- استنتاج دلالة الكثافة التصويرية.
- تحديد الكثافة الموسيقية.
- استنتاج دلالة الكثافة الموسيقية.

وفي ما يأتي شرحًا مفصلًا لتلك المهارات:

- **أولًا: الصياغة:** ويتناول فيه المهارات ذات العلاقة بصياغة النص الأدبي من حيث نوع الأسلوب(علمي، أدبي، علمي متأدب)، وتمييز اللغة الشعرية من النثرية، ومهارات هذا المحور هي:

١- **تمييز الصياغة الأدبية من غيرها:** ومعناها تحديد نوع الأسلوب في النص ومنها: الأسلوب العلمي والأسلوب الأدبي، والأسلوب العلمي المتأدب.

- **الأسلوب العلمي:** موضوع الأسلوب العلمي هو حقائق العلوم والفنون أيًا كانت طبائع تلك العلوم: تاريخًا، أو فلسفة، أو حديثًا، أو نحوًا، أو لغةً، أو بلاغةً، والكاتب في علم من هذه العلوم منهجه خبري، أي مخبر عن واقع يقيني أو محتمل، والخبر قيمته في صدقه، وجماله في صحة العبارة عنه، وهو أسلوب يخاطب العقل والفكر، ووسيلته لها غاية هي الإقناع، ولغته بعيدة عن المجازات، ويكثر فيه التقسيم والتبويب والتنظيم، وسوق الحجج العقلية والمنطقية.
- **الأسلوب الأدبي:** موضوع الأسلوب الأدبي يخاطب العاطفة وموضوعه الاحاسيس التي يفيض بها وجدان الأديب ورؤاه الخاصة، واللغة فيه تميل إلى التصوير الخيالي من أجل التأثير والتفخيم بالعبارة في إطار دافئ يثير العواطف ويثري الوجدان ويبعث في النفوس النشاط والحركة.
- **الأسلوب العلمي المتأدب:** وضابطه أن تكون الفكرة أو الأفكار أو الموضوع حقائق علمية، أما الصورة التي تخرج فيها (الألفاظ والتراكيب) تكون شبيهة بما في الأسلوب

الأدبي من دفء العبارة وجنوحها للتصوير وخلابة اللفظ ومن أمثلة هذا الأسلوب كتب الشيخ محمد الغزالي، وكتاب طه حسين" حديث الأربعاء" وغيرها[٣٠].

التميز بين اللغة الشعرية واللغة النثرية:

ويقصد بها تمييز لغة النص الشعرية التي تحتوي على الصور والأخيلة والمجازات والمحسنات البديعية، ويتم ذلك عن طريق تحديد الصور البلاغية من سجع وجناس وطباق واستعارة وغيرها ونسبتها إلى عدد سطور النثر أو الشعر، فإذا كانت عالية بالنسبة إلى عدد سطور النثر أو الشعر فلغة النص شعرية، وأن كانت قليلة أو غير موجودة فإن النص يعد نثريًا فقط ويخلو من المحسنات والصور أو تكون نسبتها قليلة جدا، ومن أمثلتها قول عبد الحميد الكاتب " وقد كتبَ والأيام تزيدنا منكم بعدًا، وإليكم وجدًا، فإن تتم البلية إلى أقصى مدتها يكن آخر العهد بكم وبنا، وإن يلحقنا ظفْر جارح من أظفار من يليكم بذل الإسار، والذل شرٌ جار" فإن لغة النص شعرية لوجود الصور البلاغية من تشبيه وجناس وطباق وغيرها.

- **ثانيًا: التراكيب:** ويشتمل على المهارات التي لها علاقة بالتراكيب والجمل وسهولة التركيب وصعوبته والكشف عن المكنون الخفي للكاتب أو الشاعر، ومعرفة سبب خروجه عن مألوف الكلام العادي أو ما يسمى بالانزياح الأسلوبي (العدول) ومهارات هذا المحور أربعة هي:

١- **تحديد درجة العدول(الانزياح):** يعد الانزياح من أهم مباحث الأسلوبية في رصد انحراف الكلام عن نسقه العادي المألوف، ويرى الأسلوبيين أن للغة مستويين: الأول - المستوى المثالي في الأداء العادي، والثاني - المستوى الإبداعي الذي يعتمد على اختراق هذه المثالية وانتهاكها.

ومن أمثلة الانزياح هو (التقديم والتأخير، والتعريف والتنكير، والإيجاز والإطناب، والالتفات، وحذف وفصل ووصل، وقصر) وغيرها مما تكسب المعنى صبغة جمالية وتلونه، ومن أمثلة ذلك خروج بعض الشعراء والأدباء عن المستوى العادي إلى الإبداعي من تقديم وتأخير وغيره كما يقول الشاعر:

فإن يك فارقت الرضا فلبعد ما ... صحبتُ زمانًا يغضب الحر عبده

حيث قدم الشاعر المفعول به على الفاعل، وهو أسلوب انزياح عن المستوى العادي لزيادة المعنى ودلالة هذا الانحراف(الانزياح) يوحي بإن المقدم أعظم شأنًا من المقدم عليه ، وقول الشاعر: أيضًا:

سـكرت بخمـر حـديثك الألفـاظ وتكلمـت بضـميرك الألحـاظ

يـا دميـة لـولا التقيـة لاسـتوت في حبهـا التـاك والوعّـاظ

حيث استخدم الشاعر أسلوب الالتفات عن ضمير المخاطبة إلى ضمير الغائبة، وهنا استخدم أسلوب من أساليب الانزياح (العدول) ودلالته الفنية إشارة إلى جمال المحبوبة.

٢- **استنتاج دلالة العدول(الانزياح):** ويقصد بها السبب الرئيس من استخدام الأديب لهذا الأسلوب من تقديم وتأخير وحذف وغيره من أساليب الانزياح، وبمعنى آخر دلالة الانزياح في المعنى وكما في الأمثلة السابقة في قول الشاعر:

فـإن يـك فارقـت الرضـا فلبعـد مـا صـحبتُ زمانًـا يغضـب الحـر عبـده

ودلالة هذا الانحراف (الانزياح) يوحي بأن المقدم أعظم شأنًا من المقدم عليه، وعن طريق استنتاج هذه الدلالة للانزياح يفهم المعنى المقصود من استخدامه.

٣- **تحديد درجة عمق الأسلوب:** وتتمثل هذه المهارة في معرفة مدى سهولة أو صعوبة الأسلوب، فلكل غاية وهدف يصبو إليه، فهناك أساليب تخاطب فئة معينة من الناس وكما قيل (كلم الناس على قدر عقولهم) فدرجة عمق الأسلوب توضح خلفية القائل وتميز أسلوبه عن غيره، فمنها ما يكون عميقاً ومنها ما يكون سطحياً، ومنها ما يتوسط بينهما، ويتم تحديد ذلك عن طريق معادلة تسمى معادلة بوزيمان نسبة للعالم الألماني بوزيمان (A.Busemann) ونص المعادلة هي: نسبة الفعل الى الصفة = عدد الافعال مقسومًا على عدد الصفات، ومن أمثلة ذلك قول الكاتب: "إن المعلمين عدة الأمة في سرائها، وشدتها ورخائها لا تنتصر في حرب إلا بقوتهم، ولا تُهزَم إلا لضعفهم، ولا يزهر العلم فيها إلا بهم، ولا ترقى مصانعها و متاجرها إلا برقيهم، هم منشأ الجيل، وباعثو الحياة، و دعاة الانتباه، وقادة الزمن ". وعن طريق تطبيق هذه المعادلة نجد أن أسلوب الكاتب يتسم بالعمق وليس السطحية.

٤- **استنتاج دلالة عمق الأسلوب:** ويتمثل بمعرفة الهدف الذي أُعد النص من أجله؛ وذلك بمعرفة نوع المخاطبين أو الاستدلال به عن ما يتسم به الكاتب وتأثره باتجاه معين. وبالعودة للمثال السابق فإن استنتاج دلالة عمق الأسلوب تدل على أن النص أُعد للمثقفين من المجتمع والأكاديمين، وكذل يستدل به على أن الكاتب يتسم بإبداعية عالية وتوجه علمي وأكاديمي.

- **ثالثًا: اللوازم الأسلوبية (الصوتية والصرفية والأسلوبية):**

ويقصد باللوازم الأسلوبية هي كلمة أو جملة يكثر دورانها في أسلوب الكاتب، فكلمة: أزعم، تجدها كثيرة الدوران في كتابات طه حسين، وللعقاد لازمة أسلوبية وبخاصة في عبقرياته أو كتابته عن الأعلام، تراه يصدر بكتابه وهو مفتاح شخصية من يكتب عنه، ومن اللوازم الأسلوبية لعصر أدبي كلمة" دع عنك ذا" أو " أبيت اللعن" وهي لوازم أسلوبية للعصر الجاهلي كله، فكثير من الشعراء والأدباء يكرر عبارات أو أصواتاً أو صيغاً صرفية، أو عبارات وكلمات معينة يكثر دورانها في كتاباته.[٣١]. ويندرج تحته أربع مهارات هي:

١- **تحديد اللوازم الأسلوبية:** ويقصد بها تحديد الكلمات أو العبارات أو الأصوات أو الصيغ الصرفية، والتي تتكرر بصفة دورية في نتاج كاتب معين أو شاعر، فتعد لازمة أسلوبية تعبر عن الكاتب ومدى تأثره وتكشف عن شخصيته، وعن المعاني التي يخفيها، ومن أمثلة ذلك قول المتنبي:

أنـــا الـــذي نظـــر الأعمـــى إلى أدبي ... وأسْـــمَعَتْ كَلِمـــاتي مَـــنْ بـــهِ صَـــمَمُ

أنـــامُ مِـــلءُ جُفـــوني عـــن شـــوارِدِها ... وَيَسْـــهَرُ الخلْـــقُ جَرّاهـــا ويخْتَصِـــمُ

الخيـــلُ والليـــلُ والبيـــداء تَعـــرِفُني ... والسَّـــيفُ والـــرُّمحُ والقرطـــاسُ والقَلَـــمُ

ومن اللوازم الأسلوبية عنده الفخر بنفسه وشعره وأنه يتميز عن الشعراء بصفات واسلوب لا يوجد في غيره، فهو يكرر كلمات وضمائر الفاعل التي تعود عليه.

٢- **استنتاج دلالة اللوازم الأسلوبية:** إن لتكرار الكلمات والأصوات والصيغ الصرفية وكثرة دورانها في نتاج كاتب معين دلالة في اختيار الكاتب لهذه اللوازم وسبب تكرارها، فالمتنبي مثلًا لفخره بنفسه وشموخه وحياته وبيئته لها الأثر الكبير في

أسلوبه حتى إنه سمي بالمتنبي لكثرة شعره الذي يوحي بأنه نبي كما في قوله:

ومـــا مقـــامي بـــأرض نخلـــة إلّـــا كمقـــام المســـيح بـــين اليهـــود

٣- **تحديد الكلمات المفتاحية:** لكل نص أدبي كلمات وعبارات تعد مفتاحًا للنص بأجمعه فهذه الكلمات تكون بمثابة المفتاح الذي يفتح الأبواب المغلقة، فالقصيدة الشعرية تجد فيها كلمات قد تكون في بداية أبياتها أو قد تكون في وسطها، أو في أواخر القصيدة تمثل عنوانًا لها، وهذه المهارة من المهارة التي توضح الفكرة أو الموضوع الذي قيلت بسببه القصيدة أو النص النثري، ومثالًا على ذلك، نجد في قصيدة المتنبي هجاء كافور يقول في الجزء الأخير منها:

وأســـــود مشـــــفرُهُ نصـــــفهُ يقـــال لـــه أنـــت بـــدرُ الـــدجى

فالكلمة المفتاحية التي اختيرت عنوانًا للقصيدة هي (بدر الدجى).

٤- **استنتاج دلالة الكلمات المفتاحية:** ويقصد بها السبب الحقيقي الذي جعل منها كلمة مفتاحية ويتم ذلك عن طريق معرفة المعنى الذي سيقت به هذه الكلمة ودلالتها في النص، فاستنتاج دلالة الكلمات المفتاحية للوصول إلى المعنى المراد من النص سواء أكان نثريًا أم شعريًا، ومن أمثلة ذلك قول الكاتب:

إن الدواء سلاح ذو حدين، فبقدر ما يفيد في علاج الأمراض وتشخيصها والوقاية منها، فقد يسبب الضرر عند الإهمال في حفظه أو الخطأ في تعاطيه، وكذلك عدم اتباع الإرشادات الطبية يقلل فاعلية الدواء، فيستشري المرض.

فالكلمة المفتاحية هنا هي كلمة دواء، ودلالتها تؤكد على الجوانب الطبية أو المعرفة الطبية للكاتب.

- **رابعًا: التصوير:** يعد نقاد الأدب الصورة الشعرية عنصرًا أساسيًا من عناصر البناء الشعري والنثري، وكذلك الكثافة التصويرية في النص لها مدلولات على تحديد درجة الإبداعية ومستوى الخيالية، فالأديب يستعين بأدوات الفنون المجردة ليغلب الدلالات الشعورية للألفاظ على دلالتها الذهنية، فيتخذ من الإيقاع والوزن

وجرس اللفظ ومسيقا الأسلوب وسائل ينفذ بها إلى عواطف سامعه وقارئه، ويستخدم طبيعة التصوير فتعتمد الصورة الشعرية على جزيئات مؤتلفة تجتمع مع بعضها لترسم لوحة شعورية متكاملة الجوانب، وتندرج تحته أربع مهارات هي:

١- **تحديد الكثافة التصويرية:** وتتمثل هذه المهارة بمعرفة نسبة الصور الخيالية والمحسنات البديعية إلى عدد سطور النثر، أو عدد أبيات الشعر، فيكون النص ذا كثافة تصويرية عالية إذا كانت نسبة تلك الصور كثيرة بالنسبة لعدد الأبيات أو سطور النثر، والعكس صحيح، ومن أمثلة ذلك:

سُئل حكيم عن أكرم الناس فقال:

"من إذا قرُبَ منح، وإذا بَعُدَ مدح، وإذا ظُلِمَ صفح، وإذا ضُويِقَ سمح"

من الملاحظ أن النص يحتوي على صور بلاغية تكاد تمثل نسبة عالية جداً، وهذا يدل على أن النص يتسم بكثافة تصويرية عالية، عن طريق حساب نسبة الصور إلى عدد الكلمات.

٢- **استنتاج دلالة الكثافة التصويرية:** إن نسبة الكثافة التصويرية للنص السابق كانت عالية، وهذا ينم عن استنتاج دلالة الكثافة التصويرية للنص بأنه يتسم بإبداعية عالية، وهذه المهارة تعتمد على تحديد نسبة الكثافة التصويرية لاستنتاج دلالتها.

٣- **تحديد الكثافة الموسيقية:** وتتمثل بمعرفة نسبة الصور والمحسنات البديعية والجناس والطباق وغيرها، لعدد الكلمات أو لسطور النثر أو لعدد الأبيات، ونسبة تكرارها تحدد بمعيار رقمي ومثال ذلك قولنا: (ذهبنا إلى الحديقة، وعرفنا الحقيقة، وجلسنا دقيقة، ثم انصرفنا) هنا السجع قد تكرر في (الحديقة، الحقيقة، دقيقة) و(ذهبنا، عرفنا، جلسنا، انصرفنا) فقد تكرر (٧) مرات ونسبتها إلى عدد الكلمات (٩) تمثل ٨٠٪ تقريباً فيدل على كثافة موسيقية عالية. ومثال على ذلك:

سُئل حكيم عن أكرم الناس فقال:

"من إذا قرُبَ منح، وإذا بَعُدَ مدح، وإذا ظُلِمَ صفح، وإذا ضُويِقَ سمح"

هنا الكثافة الموسيقية عالية، بحساب نسبة المحسنات الى عدد الكلمات في النص، وتدل على أن النص فيه إيقاع موسيقي عالي.

٤- استنتاج دلالة الكثافة الموسيقية: ويقصد بها معرفة دلالة الكثافة الموسيقية من خلال نسبة تكرار المحسنات من الجناس والسجع وغيرها، حيث يستنتج بها على دلالة الكثافة بأن النص فيه تصنع، أو تكلف، أو سلاسة، عن طريق إعطاء نسبة للتصنع(٩٠٪) ونسبة التكلف (٧٠٪) ونسبة السلاسة (٦٠٪ أو أقل) ولتوضيح ذلك نأخذ النص الآتي:

قيل لاعرابي: ما خير العنب؟ قال: "ما أخضّر عوده، وطال عموده، وعظم عنقوده".

نلاحظ دلالة الكثافة الموسيقية عن طريق حساب نسبة الجناس (عوده، عموده، عنقوده) وعدد الكلمات(٦) فنسبتها هي (٥٠٪) ودلالة الكثافة الموسيقية تدل على أن النص يتسم بالسلاسة.

المبحث الثاني

نتناول في المبحث الثاني قصيدة (باسم الشهداء) لفاروق شوشة دراسة تحليلية اسلوبية

قصيدة "باسم الشهداء" لفاروق شوشة

صارَ لوطننا سماءْ

باسْمِ الأحرارِ الشُّرفاءْ

أَنْبَلِ مَن أنبتهُمْ هذا الوطنُ الغالي من أَبْنَاءْ

باسْمِ جُمُوعٍ صَدَّتْ غُولَ الموتِ

وَدَاسَتْ طَاغُوتَ الظَّلْمَاءْ

بِاسْمِ شَبابٍ رَفَعُوا الرَّايَةَ فامتدَّتْ

طالتْ كُلَّ الأعناقْ

وضجَّتْ كلُّ الأصواتْ

هَاتِفةً هادِفةً قد صَارَ لهذا الوطنِ سَماءْ

الأسلوبيات:

أ- الصياغة:

في هذا النص يمكن تحديد نوع أسلوب الشاعر فاروق شوشة، وذلك عن طريق إحصاء الصور والأخيلة ونسبتها إلى عدد الأبيات فعدد الصور هنا (١٢) وعدد الأبيات (٩) وهذه الصور في قوله: (أنبل من أنبتهم) استعارة مكنية وشبه الشباب بالنبات الطيّب. (داست طاغوت الظلماء): تشبيه الظلماء بالطاغوت الذي يقهر. (شباب رفعوا الراية): كناية. وفي قوله: (الراية امتدت طالت كل الأعناق): كناية عن الشموخ والعزة والكرامة وسر جمالها الإتيان بالمعنى مصحوبًا بالدليل. وكذلك في قوله:(ضجّت كل الأصوات) كناية عن السخط والغضب. (صار لهذا الوطن سماء) استعارة مكنية تصور الوطن بيتًا له سقف. وقدم شبه الجملة على الفعل في قوله) باسم الأحرار- باسم الجموع- باسم شباب) أفاد القصر والتخصيص والتوكيد. وجناس ناقص بين (أنبل، وأنبت) وبين(هاتفة- وهادفة) وتكرار (كل) للعموم والشمول وتنكير(أبناء- وجموع- وشباب) أفاد العموم وجمعها أفاد الكثرة، وعن طريق إحصاء الصور يتضح أن أسلوب فاروق شوشة أدبي لخلوه من الحقائق العلمية والتبويب، أما لغة النص، أشعرية هي أم نثرية ؟ نعرف ذلك عن طريق إحصاء الصور والمحسنات وعددها (١٢) وعدد الأبيات (٩) فلغة النص شعرية، أمّا النص فهو وصفي وليس سردي عن طريق إحصاء الأفعال والأسماء ونسبتها لعدد الأبيات، فالأفعال (٨) وعدد الاسماء(١٨) وعدد الأبيات (٩) فهو نص وصفي وليس سردي.

ب-التراكيب:

نستخرج التراكيب وأساليب التقديم والتأخير والحذف حيث أن الشاعر فاروق شوشة استخدم الانزياح (العدول) وقد قدم شبه الجملة على الفعل في قوله) باسم الأحرار- باسم الجموع- باسم شباب) أفاد القصر والتخصيص والتوكيد، وكذلك استخدم أسلوب التنكير في (أبناء و جموع وشباب) وقد افاد العموم للكثرة، واتسم أسلوب فاروق شوشة بالعمق عن طريق إحصاء الأفعال ونسبتها للصفات فالأفعال عددها(٨) ونسبتها للصفات أو عدد الأبيات أقل ويدل ذلك على أن أسلوبه يتسم بالتوسط بالعمق، وسهولة التركيب، وإن النص يتسم بإبداعية متوسطة.

ج- اللوازم الأسلوبية:

من اللوازم الأسلوبية في قصيدة الشاعر فاروق شوشة الصوتية هي تكرار حرف الألف ليكون قافية القصيدة فهل وفق الشاعر في اختياره لحرف الألف كقافية، فقد تكرار حرف الألف في النص (٧) مرات ونسبتها لعدد الأبيات (٩) أقل، إذ يعد صوت حرف الألف حرف فيه أمل وليونة جاء متناسبًا مع قصيدته، وسر اختياره لهذا الحرف لشدة تأثره بهؤلاء الشباب وتحررهم من الخوف، ومن اللوازم الأسلوبية عند الشاعر في قصيدته فقد تكرر في قصيدة الشاعر كلمات لمعنى الظالم بكلمات تدل على الحداثة(غول الموت، طاغوت الظلماء)، وكذلك من اللوازم الأسلوبية عنده رسم الشاعر بكلماته لوحة كلية تجمعت فيها عناصر(الصوت واللون والحركة) فالصوت تسمعه في (ضجّت- الأصوات- هاتفة) واللون في (الراية-سماء)، والحركة نحسها في (جموع- داست- رفعوا)، إما عن الكلمة المفتاحية في نص الشاعر التي تدور حولها القصيدة فهي الشهداء فهو يصف في معظم أبيات القصيدة هؤلاء الشهداء الشباب ودورهم في هزم الظلم والطغيان وسر اختياره لهذه الكلمات المفتاحية دليل على تأثره بتضحية هؤلاء الشباب.

د-التصوير:

لتحديد الكثافة التصويرية في النص نستخرج عدد الصور الخيالية في النص وهي (١٢) صورة في قوله: (أنبل من أنبتهم) استعارة مكنية وشبه الشباب بالنبات الطيّب. (داست طاغوت الظلماء): تشبيه الظلماء بالطاغوت الذي يقهر. (شباب رفعوا الراية): كناية. وفي قوله: (الراية امتدت طالت كل الأعناق): كناية عن الشموخ والعزة والكرامة وسر جمالها الإتيان بالمعنى مصحوبًا بالدليل. وكذلك في قوله:(ضجّت كل الأصوات) كناية عن السخط والغضب. (صار لهذا الوطن سماء) استعارة مكنية تصور الوطن بيتًا له سقف. وقدم شبه الجملة على الفعل في قوله) باسم الأحرار- باسم الجموع- باسم شباب) أفاد القصر والتخصيص والتوكيد. وجناس ناقص بين (أنبل، وأنبت) وبين(هاتفة- وهادفة) وتكرار (كل) للعموم والشمول وتنكير(أبناء- وجموع- وشباب) أفاد العموم وجمعها أفاد الكثرة، ونسبتها لعدد الأبيات وهي (٩) يدل على كثافة تصويرية عالية. ولاستنتاج دلالة الكثافة التصويرية عن طريق إحصاء نسبة الصور لعدد الأبيات يدل على إبداعية عالية، أما الكثافة

الموسيقية للشاعر في هذا النص يمكن إحصاء المحسنات البديعية، من خلال استخراج عدد المحسنات البديعية في نص الشاعر فاروق شوشة، أن هناك محسنات بدعية تكررت في القافية وهو السجع بحرف الألف (٥) مرات ونسبتها الى عدد الأبيات (٩)، ٦٠٪ ويدل ذلك على كثافة موسيقية عالية، أمّا استنتاج دلالة الكثافة الموسيقية فيتم عن طريق إحصاء المحسنات اللفظية وهي (٥) ونسبتها لعدد الأبيات (٩) هي ٦٠٪ فالنص فيه سلاسة.

الخاتمة:

من خلال منهج التحليل الاسلوبي الذي استخدمه الباحث في تحليل قصيدة "باسم الشهداء " لفاروق شوشة توصل الباحث الى النتائج الآتية:

١. وفق الشاعر في استخدامه للصور والأخيلة في القصيدة والتي حددت نوع الأسلوب المستخدم من قبل الشاعر في قصيدته.

٢. من اللوزام الأسلوبية الصوتية في قصيدة الشاعر هي تكراره حرف الألف ليكون قافية القصيدة وقد اجاد الشاعر في ذلك اذ يعد صوت حرف الألف فيه أمل وليونة وجاء متناسباً مع قصيدته.

٣. الكثافة الموسيقية في النص من خلال استخدامه للمحسنات البديعية والتي تدل على إبداعية عالية من قبل الشاعر.

٤. اتسم اسلوب فاروق شوشة بالعمق وسهولة التركيب من خلال استخدامه التراكيب وأساليب التقديم والتأخير والحذف بالإضافة الى الأفعال والصفات.

هوامش البحث

(١) ابن منظور، لسان العرب، ٤٧١.

(٢) محمد عبد المطلب، البلاغة والأسلوبية، ٢٧٧.

(٣) صلاح فضل، علم الأسلوب مبادئه وإجراءاته، ١٠.

(٤) صلاح فضل، المصدر نفسه، ٨٩.

(٥) تمام حسن، اللغة العربية معناها ومبناها، ١٨٨.

(٦) تمام حسن، المصدر نفسه، ١٨٩ـ ١٩٢.
(٧) محمد عبد المطلب، مصدر سابق، ١٨٨.
(٨) عبد الحكيم راضي، نظرية اللغة في النقد العربي، ٥١٩.
(٩) فتح الله سليمان، الأسلوبية مدخل نظري ودراسة تطبيقية، ٢٠.
(١٠) فغيران اسماعيل، دراسة في شعر العباس بن الأحنف، ٥٤.
(١١) الجاحظ، البيان والتبين، ١٠٥.
(١٢) ابن قتيبة، تأويل مشكل القرآن، ٢٣٢.
(١٣) فغيران اسماعيل، مصدر سابق، ٥٦.
(١٤) عبد السلام المسدي، الأسلوبية والأسلوب، ٨٤ – ٨٥.
(١٥) عبد السلام المسدي، المصدر نفسه، ٨٧.
(١٦) صالح موسى، المنهج الأسلوبي في النقد العربي الحديث، ٢٩٠.
(١٧) عودة خليل، المصطلح النقدي في الدراسات العربية المعاصرة بين الأصالة والتجديد: الأسلوبية أنموذجا، ١٠٠.
(١٨) فتح الله سليمان، مصدر سابق، ٥٤.
(١٩) عبد الحكيم راضي، نظرية اللغة في النقد العربي، ٤٨٠.
(٢٠) احمد الشايب، اصول النقد الأدبي، ١٨٥.
(٢١) احمد الشايب، المصدر نفسه، ١٧٩ ـ ١٩٧.
(٢٢) ابراهيم عطا، دليل تدريس اللغة العربية، ٩٣.
(٢٣) محمد عبد المطلب، مصدر سابق، ٧٣.
(٢٤) فتح الله سليمان، مصدر سابق، ٤٣ – ٥٥.
(٢٥) محمود جاد الرب، **بين الأسلوبية الحديثة والبلاغة** العربية، ٤٣.
(٢٦) سعد مصلوح، في النص الأدبي دراسات أسلوبية إحصائية، ٧٨.
(٢٧) مديحة السايح، المنهج الأسلوبي في النقد الأدبي التطور والنظرية والتطبيق، ٣٢.
(٢٨) محمد الزيني، طرق تدريس اللغة العربية تدريس فروع اللغة، ٢٠٠.
(٢٩) فتح الله سليمان، مصدر سابق، ٤٥.
(٣٠) عبد العظيم المطعني، عالم الأسلوب في الدراسات الأدبية والنقدية، ١٥ ـ ١٦.
(٣٢) عبد العظيم المطعني، المصدر نفسه، ٨٦.

قائمة المصادر والمراجع

- إبراهيم محمد عطا، **دليل تدريس اللغة العربية**، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة،٢٠٠١.
- ابن قتيبة، **تأويل مشكل القرآن**، تحقيق: السيد أحمد صقر،،ط٣، دار الكتب العلمية ، بيروت، ١٩٨١.

- ابن منظور أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم، **لسان العرب**، مج ٢، دار صادر، بيروت، لبنان،١٩٩٠.
- أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، **البيان والتبين**، تحقيق عبد السلام هارون، دار الجيل، بيروت، ١٩٩٠.
- أحمد الشايب، **أصول النقد الأدبي**، الطبعة السادسة، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية،**١٩٩٤.**
- تمّام حسان، **اللغة العربية معناها ومبناها**، ط٦، القاهرة، عالم الكتب،١٩٩٨.
- سعد عبد العزيز مصلوح، **في النص الأدبي دراسات أسلوبية إحصائية**، القاهرة، عالم الكتب،٢٠٠٢.
- صالح بشري موسى، المنهج الأسلوبي في النقد العربي الحديث، **مجلة علامات**، ج٤٠، مجلد ١٠، ربيع الآخر، يونيو، ص٢٩٠، ٢٠٠١.
- صلاح فضل، **علم الأسلوب مبادئه وإجراءاته**، ط١، القاهرة، دار الشروق،١٩٩٨.
- عبد الحكيم راضي، **نظرية اللغة في النقد العربي**، القاهرة، مكتبة الخانجي، ١٩٩٥.
- عبد السلام المسدي، **الأسلوبية والأسلوب**، ط٣، الدار العربية للنشر، تونس،١٩٨٢.
- عبد العظيم إبراهيم المطعني، **عالم الأسلوب في الدراسات الأدبية والنقدية**، مكتبة وهبة، القاهرة،٢٠٠١.
- عودة خليل، المصطلح النقدي في الدراسات العربية المعاصرة بين الأصالة والتجديد: الأسلوبية انموذجا، **مجلة جامعة الخليل للبحوث**،٢٠٠٣.
- فتح الله أحمد سليمان، **الأسلوبية مدخل نظري ودراسة تطبيقية**، مكتبة الآداب، ميدان الأوبرا، القاهرة، ٢٠٠٤.
- فغيران أنق إسماعيل، **دراسة في شعر العباس بن الأحنف**، مكتبة الآداب، ميدان الأوبرا، القاهرة، ٢٠٠٨.
- محمد السيد متولي الزيني، **طرق تدريس اللغة العربية تدريس فروع اللغة**، دار الكتب المصرية، ٢٠١١.
- محمد عبد المطلب، **البلاغة والأسلوبية**، ط١، القاهرة، الشركة المصرية العالمية للنشر، لونجمان، ١٩٩٤.
- محمود جاد الرب، **بين الأسلوبية الحديثة والبلاغة** العربية، ط١، المنصورة ، عامر للطباعة والنشر، ١٩٩٣.
- مديحة جابر السايح، **المنهج الأسلوبي في النقد الأدبي التطور والنظرية والتطبيق**، القاهرة، الهيئة العامة لقصور الثقافة ، عدد١٣٥، يونيو، ٣٢، ٢٠٠٣.